

مجمع الأمثال

1185 - أَحْمَى مِنْ مُجِيرِ الطُّعْنِ .

هو ربيعة بن مُكَدَّسَم الكِنَانِي .

ومن حديثه - فيما ذكر أبو عبيدة - أن زُبَيْدَ شَّةَ بن حبيب السلمي خرج غازيا فلقى طُغْنًا من كنانة بالكديد فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مُكَدَّسَم في فَوَارس وكان غلاما له ذُوَابَةٌ فشدَّ عليه زُبَيْدَ شَّةَ فطعنه في عضده فأتى ربيعة أمه وقال : .
شُدِّي عِلَائيَّ العصب أُمِّ سَيَّارٍ ... فقد رزئتِ فارساً كالدينار .
فقال أمه : .

إنا بَنِي ربيعةَ بن مالك ... نُرْزَأُ في خِيارنا كَذَلِكَ .

من بين مَقْتُولٍ وبين هَالِكٍ ... ثم عصبتَه فاستقاها ماء فقالت : اذْهَبْ فقاتل القوم فإن الماء لا يفوتك فرجع وكَرَّ على القوم فكشَفهم ورجع إلى الطُّعْنِ وقال :
إني لمَأْتِ وسأحمِيَكُن ميتاً كما حميتُكُن حيّاً بأن أقف بفرسي على [ص 222] العَقَبَةِ وأتكن على رمحي فإن فاضَتْ نفسي كان الرمحُ عمادي فالنجا النجا فإني أرُدُّ بذلك وجوه القوم ساعةً من النهار فقطعَ العَقَبَةَ ووقف هو بإزاء القوم على فرسه متكئاً على رمحه ونَزَفَ الدَّمُ ففاط والقوم بإزائه يُجْجِمُونَ عن الإقدام عليه فلما طال وقوفُه في مكانه ورَأَوْه لا يزول عنه رَمَوْا فرسه فقمَصَ وخر ربيعة لوجهه فطلبوا الطُّعْنَ فلم يلحقوه ثم إن حَفْصَ ابن الأحنف الكِنَانِي مر بجيفة ربيعة فعرفها فأمال عليها أحجاراً من الحرة وقال يبكيه : .

لا يَبِيدُ عَدَنَ ربيعةَ بن مُكَدَّسَمٍ ... وَسَقَى الغَوَادِي قبره بذَنُوبٍ .
نَفَرَت قَلَاوِصِي من حِجَارَةِ حَرَّةٍ ... بُذِيَّتْ على طَلَقِ اليدين وهُوبٍ .
لا تَنْفِرِي يا ناقُ مِنْهُ فَإِنَّهُ ... شَرَّ أَبْ خمر مِسْتَعْرِ لِحُرُوبٍ .
لَوَلَا السِّفَارُ وَبُعْدُهُ مِنْ مَهْمَةٍ ... لَتَرَكْتُهَا تَحْبُو على العُرْقُوبِ .
قال أبو عبيدة : قال أبو عمرو بن العلاء : ما نعلم قتيلاً حَمَى طعائنَ غيرَ ربيعة بن مُكَدَّسَم